

كاتب فرنسي مواطن عالمي

د. علي يحيى منصور*

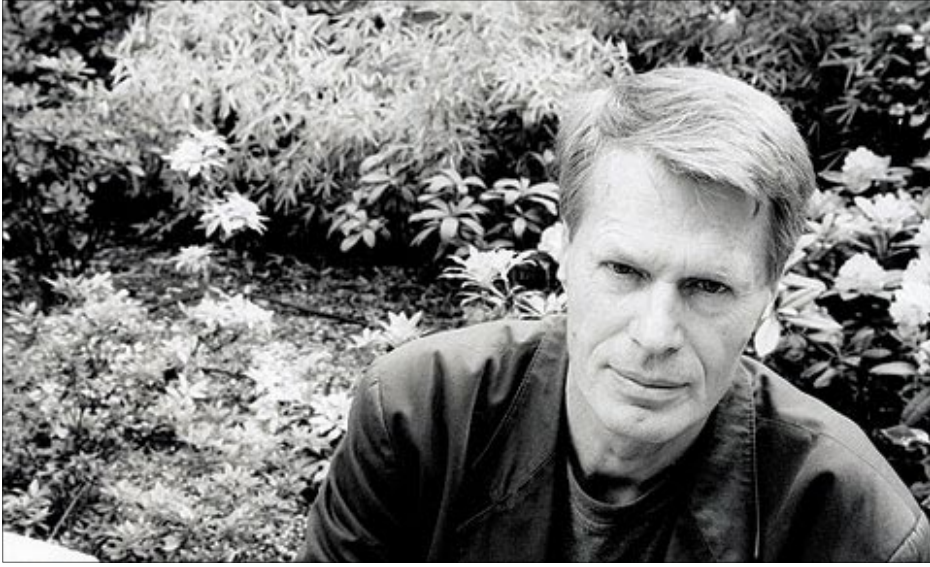
المعاصرة في عوالم ما بعد الحضارة السائدة وما تحتها». هكذا ينطق أعضاء لجنة التحكيم الأكاديمية، وليضرب المنتظرون من الكتاب والشعراء أحماساً بأسداس في تفسير هذا التقييم وكيف أنه يمكن أن ينطبق على العشرات منهم! جان-ماري ج. لوكليزيو من مواليد ١٣ أبريل ١٩٤٠، في مدينة نيس في الجنوب الفرنسي، لأب انجليزي ينتمي أصلاً إلى عائلة هاجرت فيما بعد إلى جزر ماوريشيوس، وأم فرنسية. عاد الصبي جان-ماري وهو في العاشرة إلى مدينة نيس. بعد إكمال المرحلة الثانوية بدأ في الخمسينيات دراسة الآداب في كلية الآداب بجامعة نيس وجامعة إكس آن بروفانس. في العام ١٩٦١ بدأ الكاتب لوكليزيو محاضراً في إحدى الجامعات بلندن، وهناك تزوج فرنسية من أصل بولوني، ورزق الاثنان بابنة منحها اسم باتريشيا.

الكاتب الفرنسي جان - ماري جوستاف لوكليزيو هو صاحب جائزة نوبل للآداب في العام ٢٠٠٨.

فوجئت الأوساط الأدبية العالمية في ٩ أكتوبر ٢٠٠٨ حين أعلنت الأكاديمية السويدية منح الكاتب الفرنسي جان ماري جوستاف لوكليزيو الجائزة الأدبية التي يحلم بها الكتاب والشعراء في كل أرجاء العالم.

إذاً، فهي مفاجأة ولا يخفى معنى ذلك على النقاد، إذ أن هذا الوصف للحدث ليس مفرحاً جداً للكاتب المحتفى به. تقول الأكاديمية السويدية المانحة في تسويغها للأمر، كما جرت العادة، إن «لوكليزيو كاتب يمتلك مواهب إبداعية جديدة وروح مغامرة شاعرية ونشوة حسية؛ وهو يسبر أغوار الروح الإنسانية

* أستاذ في كلية اللغات - جامعة صنعاء.



لوكليزيو، الفائز بجائزة نوبل للآداب ٢٠٠٨

إقامات طويلة معهم أثناء السنوات الأربع التالية.
 ظهور رواية «كتاب اللعنات» - باريس.
 ١٩٧٠: رواية «الحرب» - باريس، ورواية
 «التهوية» - باريس.
 ١٩٧١: رواية «هاي، أساليب الخلق» - جنيف.
 ١٩٧٢: «كُتَّاب من فنلندا والسويد» (نصوص
 مختارة) بالمشاركة مع آخرين.
 ١٩٧٢: رواية «العمالقة» - باريس.
 ١٩٧٤: ممارسة التدريس في نيومكسيكو.
 ١٩٧٥: العودة إلى نيس. زيارات طويلة إلى
 أمريكا الوسطى والجنوبية. زيجة ثانية.
 ١٩٧٦: رواية «نبوءات شيلم بلم» - باريس.
 ١٩٧٨: رواية «المجهول في الدنيا» - باريس.
 ورواية «باتجاه جبل الجليد» - مونتيلييه. ورواية
 «رحلة إلى بلد الأشجار» - باريس.
 أقاصيص - باريس.
 ١٩٨٠: رواية «صحراء» - باريس. ومن الطبيعي
 أن تشير هذه الرواية اهتمام القارئ العربي؛ إذ
 أنها تتناول طريق الآم فتاة من قبائل الطوارق

١٩٦٣: نال شهادة الليسانس في الآداب، نشر
 رواية «لمحضر» في باريس، وتحظى الرواية بجائزة
 رينودو.
 ١٩٦٤: يقدم لوكليزيو رسالة الماجستير في
 جامعة إكس آن بروفانس بعنوان «العزلة في أدب
 أنري ميشو».
 وبدأ التحضير لمرحلة الدكتوراه التي لم يكملها
 فيما بعد. عُيِّن محاضراً في الجامعة.
 ١٩٦٤: نشر رواية «اليوم أوبومونت يعقد
 الصداقة مع الألم» - باريس.
 ١٩٦٥: نشر رواية «الحمى»، باريس.
 ١٩٦٦: نشر رواية «الطوفان» وكتاب عن «جان
 بول سارتر، مدخل».
 ١٩٦٦/١٩٦٧: عمل محاضراً في جامعات
 تايلاند والمكسيك في إطار أداء الخدمة
 العسكرية.
 ١٩٦٧: نشر كتاب «النشوة المادية» (مقالات) -
 باريس، ورواية «تيرا أماتا» - باريس.
 ١٩٦٩: أول اللقاءات بهنود امبيرا في بنما،

«أطفال العالم اللاجئين». كتاب «في عين الشمس» (احتفالات مكسيكية) - نيويورك.

١٩٩٩: «صدفة/ حظ/ انجولي مالا» (قصص وأقاصيص) - باريس.

٢٠٠٠: رواية «شبح الطريق». رواية «القلب المحترق وأقاصيص أخرى» - باريس.

٢٠٠٢: الانتماء إلى لجنة التحكيم لجائزة رينودو التي منحتها أول جوائزها في العام ١٩٦٣.

٢٠٠٣: رواية «ثورات» - باريس. رواية «مراكش» - باريس.

٢٠٠٤: رواية «الأفريقي» - باريس. وهي رواية تتضمن الشيء الكثير من سيرة الكاتب الذاتية.

وكما يوحى العنوان فالأفريقي هو والد الكاتب. ويرى الابن وهو في الثامنة من عمره أباه لأول مرة، ويعاني من التوتر القائم بينه وأبيه والتلامس السحري بين الاثنين في اللقاء الأول. تعد هذه

الرواية من الأعمال البارزة للكاتب لوكليزيو.

٢٠٠٥: يبلغ لوكليزيو في هذه السنة الخامسة والستين من عمره.

٢٠٠٦: رواية «اورانيا» - باريس. رواية «راجا، مقارنة من قارة غير منظورة» - باريس.

٢٠٠٨: قصة «بالادة الجوع» - باريس.

ويعد لوكليزيو اليوم من أبرز كتاب فرنسا المعاصرين. وله إلى جانب ذلك ما يزيد على ثلاثين كتاباً بين قصص وروايات وأقاصيص،

وكتابان مترجمان عن الميثولوجيا الهندية. وجدت أعمال الكاتب اهتماماً بالغاً عند القراء

في ألمانيا عبر ترجمة سبع عشرة رواية إلى الألمانية ومن أبرزها «الأفريقي» و«الثورات»

و«الصحراء» و«الطوفان» و«المحضر»... إلخ.

اختبر الصبي جان-ماري وهو في الثامنة الترحال، حينما انتقلت عائلته إلى نيجيريا حيث عمل والده طبيياً أثناء الحرب العالمية الثانية. ونشأ الصبي

على حواف الصحراء المطلّة على البحر في بلاد المغرب العربي. والمختصون العرب بالأدب الفرنسي مدعوون لترجمة هذه الرواية التي حصل بها

الكاتب لوكليزيو على أعلى جائزة أدبية في فرنسا وهي جائزة بول موران.

١٩٨٢: رواية «الرقصة وأخبار شتى أخرى» - باريس. رواية «الذي لم ير البحر قط» - باريس.

رواية «جبل الإله الحي» - باريس.

١٩٨٤: رواية «حكاية ميشوكان» - باريس.

١٩٨٥: رواية «بلابلو»، باريس. رواية «الباحث عن الذهب» - باريس.

١٩٨٦: رواية «رحلة إلى رودريج» - باريس.

١٩٨٨: رواية «الحلم المكسيكي» - باريس.

١٩٨٩: رواية «الربيع وفصول أخرى» - باريس.

١٩٩٠: رواية «الحياة الكبرى لبشر السماء» - باريس.

١٩٩١: رواية «اونيتشا» - باريس. تدور حول مغامرات صبي يدعى فنتان، العائد مع أمه إلى اونيتشا في نيكاراغوا حيث ينتظرهما الأب جيفري الهارب إلى دنيا مستعمرة سابقة.

١٩٩٢: رواية «النجم الطائر» - باريس. تدور أحداثها في فرنسا أيام الاحتلال الألماني في الحرب العالمية الثانية وهروب أم وابنتها من بطش النازيين.

١٩٩٣: رواية «دييجو وفريدا» - باريس. مجموعة مقالات للكاتب لوكليزيو وغيره تحت عنوان «البتراء، كلام الصخور» بالاشتراك مع جمال أبو حمدان وصور التقطها فؤاد الخوري.

١٩٩٥: رواية «المحجر الصحي» - باريس.

١٩٩٦: عودة الكاتب إلى مدينة نيس. رواية «السلك المصنوع من الذهب».

١٩٩٧: «الحفل الغنائي» (مقالات). كتاب

انتشر تصريح لأحد النقاد، وهو هوراس انجدال، يدعي فيه أن الأدب الأوروبي يفوق الأدب الأمريكي رصانة، مما دفع بالصحافة إلى القول بأن الجائزة آتية إلى الأدب الأوروبي لا محالة. وهكذا كان، رغم أن الكاتب المحظوظ لوكليزيو مرتبط بقارة أفريقيا بقوة، كما أنه قد قضى سنوات في آسيا وأمريكا وما يزال في ترحال لا نهاية له، فهو مواطن عالمي بحق.

بلغتين هما الفرنسية والانجليزية. وبعد عودة العائلة إلى نيس بفرنسا بدأ جان-ماري لوكليزيو دراسة الأدب الانجليزي في جامعة برستول، وبعد ذلك في جامعة لندن. ونال شهادة الدكتوراه في العام ١٩٨٣ في جامعة بريجنان، بأطروحة عن تاريخ المكسيك المبكر. قام بعد ذلك بالتدريس في جامعات مكسيكو سيتي وبوسطن وأوستن. سبقت أقاويل كثيرة موعد منح جائزة نوبل للأدب، إذ